بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن يا كريم قوله
تعالى ليس البران تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم
الآخر والملئكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة واتى الزكاة والموفون بعهدهم
اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون
فيه تسع مسائل الاولى قوله تعالى ليس البران تولوا وجوهكم اختلف من المراد بهذا
الخطاب فقال قتادة ذكر لنا ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن البر فانزل الله هذه
الاية وقال الربيع وقد كان الرجل قبل الفرايض اذا شهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله ثم مات على ذلك وجبت له الجنة فانزل الله تعالى هذه الآية
وقال الربيع وقتادة ايضا الخطاب لليهود والنصارى لانهم اختلفوا في
التوجه والتولي فاليهود الى المغرب قبل بيت المقدس والنصارى الى المشرق مطلع الشمس
وتكلموا في تحويل القبلة وفضلت كل فرقة قبلتها فقيل لهم ليس البر ما انتم عليه ولكن
البر من امن الآية الثانية قراجزة وجعفر البر بالنصب لان ليس من اخوات كان
تنفي ما دخلت عليه المعرفتان فتجعل احداهما سيت الاسم والخبر فلما وقع بعد ليس البر نصبه على الخبر
وحمل ان تولوا الاسم وكان المصدر اولى بان يكون اسما لانه لا يتنكر والبر قد
يتنكر والعمل اولى في التعريف وقرا الباقون البر بالرفع على انه اسم ليس وخبره ان تولوا
تقديره ليس البر تولية وجوهكم وعلى الاول ليس تولية وجوهكم البر كقوله تعالى
ما كان حجتهم الا ان قالوا وقوله ثم كان عاقبة الذين اساوا السوءى ان كذبوا وقوله
فكان عاقبتهما انهما في النار وما كان مثله ويقوي قراءة الرفع ان الباقي معه
الجماعة في قوله تعالى وليس البربان تاتوا البيوت من ظهورها ولا يجوز فيه الا الرفع
فحمل الاول على الثاني اولى من مخالفته وكذلك هو في مصحف ابي الا ليس البر
بان تولوا وكذلك في مصحف ابن مسعود ايضا وعليه اكثر القراء والقراءان حسنان
الثالثة قوله تعالى ولكن البر من امن بالله البر هنا اسم جامع للخير والتقدير
ولكن البر بر من امن فحذف المضاف كقوله تعالى واسئل القرية وقوله تعالى واشربوا
في قلوبهم العجل قاله الفراء وقطرب والزجاج وقال الشاعر

فانما هي اقبال وادبار اي ذات اقبال وادبار وقال النابغة
وكفيتموا صال من اصبحت جلالته كان مرجب اي كجلالة الي مرجب ذوو
فحذف وقيل المعنى ولكن ذو البر كقوله تعالى هم درجات عند الله اي ذوو درجات
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وفرضت الفرايض وصرفت
القبلة الى الكعبة وحدث الحدود انزل الله تعالى هذه الآية فقال ليس البر كله ان
تصلوا ولا تعملوا غير ذلك ولكن البر الذي ذو البر من امن بالله الى آخرها قاله ابن عباس
ومجاهد وعطا والضحاك وسفيان والزجاج ايضا ويجوز ان يكون البر بمعنى البار
والبر والفاعل قد يسمى بالمصدر كما يقال رجل عدل وصوم وفطر ويقال ان صح
ما وكم عورا اي غائرا وهذا احتيار ابي عبيدة وقال المبرد ولكن البر صفة البار بن
الرابعة قوله تعالى اذا عاهدوا اي بينهم وبين الله وبينهم وبين الناس والصابرين
وانى المال على حبه استدل به من قال ان في المال حقا سوى الزكاة وهذا مما لا يلزم
وقيل المراد الزكاة المفروضة والاول اصح لما خرجه الدارقطني عن فاطمة بنت
قيس قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في المال لحقا سوى الزكاة ثم تلا هذه الآية
ليس البر ان تولوا وجوهكم الى آخر الآية واخرجه ابن ماجه في سننه والترمذي في جامعه
وقال هذا حديث ليس اسناده بذاك وابو حمزة ميمون الاعور ضعيف وروى سفيان
واسمعيل بن سالم عن الشعبي هذا الحديث قوله وهو اصح قلت وان كان فيه مقال
فقد دل على صحته ما في الآية نفسها من قوله تعالى واقام الصلاة واتى الزكاة فذكر
الزكاة مع الصلاة وذلك دليل على ان المراد بقوله وانى المال على حبه ليس الزكاة المفروضة
فان ذلك يكون تكرارا والله اعلم واتفق العلماء على انه اذا نزلت بالمسلمين حاجة بعد
ادا الزكاة فانه يجب صرف المال اليها قال مالك يجب على الناس فداء اسراهم
وان استغرق ذلك اموالهم وهذا اجماع ايضا وهو يقوي ما اخترناه والموفق الاله
الخامسة قوله تعالى على حبه الضمير في حبه اختلف فيه فقيل يعود على المعطى
للمال وحذف المفعول وهو المال فحون نصب ذوي القربى بالحب فكون القدير على حب
المعطي ذوي القربى وقيل يعود على المال فكون المصدر مضافا الى المفعول قال
ابن عطية وعلى قوله على حبه اعتراضا بليغا انتهى قلت وبنظيره قوله الحق

ويطعمون الطعام على حبه فاندرج المحبين الاعراض واضافة المصدر الى المفعول
اي على حب الطعام ومن الاعتراض قوله الحق ومن جعل من الصلات وموصوفين
فاويل وهذا سمي عندهم التتميم وهو نوع من البلاغة وسمي ايضا الاحتراس والاحتياط
فتم بقوله على حبه وقوله وهو مؤمن ومنه قول زهير

من لقي يوما على علاته هرما لقي السماحة منه والندى خلقا وقال

امر القيس على هنكل بطيء السوالة اذا سن حرك عرك ولا وان ه فقوله على علاته
وقيل سوالة تتميم حسن ومنه قول عنترة

ابي علي ما عملت واني سهل محلتي اذا لم اظلم ه فقوله اذا لم اظلم
بقيد تتميم حسن وقال طرفة

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي

وقال الربيع بن ضبع الفزاري

فبت وما نفى ضيفي ومنطقي وكل امرء الاحاديث قائل

فقوله غير مفسدها والاحاديث تتميم واحتراس وقال ابو هفان

فاني الردي اروا حيا غير ظالم واني الذي اموالنا غير عاسف ه فقوله غير ظالم
وغير عاسف تتميم واحتراس وهو احتياط في الشعر كثير وقيل يعود على الاتيا لان
الفعل يدل على مصدره وهو كقوله تعالى ولا يحسبن الذين يخلون بما اتاهم الله من فضله
هو خيرا لهم بل هو شر اذا اصابت الناس حاجة وفاقة فاتيا الملل حب اليهم وقيل يعود على
اسم الله تعالى في قوله من امن بالله والمعنى المقصود ان يتصدق المرء في هذه الوجود وهو
صحيح شحيح يخشى الفقر ويامل البقا ويروى الغنى ه السادسة قوله تعالى
والموفون بعهدهم اذا عاهدوا اي فيما بينهم وبين الله تعالى وفيما بينهم وبين الناس الصابرين
في الباساء والضراء الباساء الشدة والفقر والضراء المرض والزمانة قاله القتبي وغيره
وهما اسمان بنيا على فعلاء ولا فعل لهما لانهما اسمان وليسا بنعت وحين الباس اي وقت
الحرب وقال القتبي الباس يعني الشدة ومنه يقال لا تباس عليك اي لا شدة عليك ولهذا
سمي الحرب الباس ه السابعة يقال كيف قال والصابرين ولم يقل والصابرون
عطفا على من لان من في موضع رفع كانه قال ولكن البر الموصوف والموفون قاله الفراء
والاخفش والصابرين نصب على المدح او باضمار فعل والعرب تنصب على المدح وعلى الذم
كانهم يريدون بذلك اوراد المدوح والمذموم ولا سيما اول الكلام وتصبونه فاما المدح

قوله تعالى والمقيمين الصلاة واسد الكتاي رحمه الله

وكل قوم اطاعوا امر مرشدهم الا بيزا اطاعت امر غاويها

الطاعين ولما يضعوا احدا والعاملين لدى ازحليها واشد ابو

عبلة لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر

النازلين بكل معترك والطيبون معاقد الازر

وقال اخر نحن بنو ضبة اصحاب الجمل ه نصب على المدح واما الذم

قوله تعالى ملعونين اينما ثقفوا الاية ه وقال عروة بن الورد

سقوني الخمر ثم تكنفوني عداة الله من كذب وزور ه وهذا مشبع

العوت لا مطعن فيه من جهة الاعراب موجود في كلام العرب كما بينا وقال

بعض من تعسف في كلامه ان هذا غلط الكاتب حين لم يجدوا مصحف الامام وقال الدليل

على ذلك ما روي عن عثمان رضي الله عنه انه نظر في المصحف فقال ان فيه لحنا وستقيمه

العرب بالسنتها وهكذا في سورة النسا والمقيمين الصلاة وفي سورة المايدة والصابون

والجواب عند اهل العلم ما ذكرناه والحمد لله وقيل الموفون رفع على الابتدا

والخبر محذوف تقديره وهم الموفون وقال الكسائي والصابرين عطف على

ذوي القربى كانه قال وآتى الصابرين ه النحاس وهذا القول خطا وغلط لانك اذا

نصبت الصابرين وعطفته على ذوي القربى فصلة من واذا رفعت والموفون على انه عطف

على من فقد عطفته على من من قبل ان تتم الصلة وفرقت بين الصلة والموصول بالمعطوف

قال الكسائي وفي قراءة عبد الله والموفون والصابرين ه النحاس فيكونان منصوبين

على الصلاة والموتين الزكاة وقرا يعقوب والاعمش والموفون والصابرون بالرفع فيهما

وقرا الحدري بعهودهم وقد قيل ان والموفون عطفا على المضمر الذي في امن وانكره ابو علي

وقال لس المعنى عليه اذ ليس المراد ان البر من امن بالله هو والموفون اي ما اجمعا كما تقول

الشجاع من اقدم هو وعمرو وانما الذي يعدس من يتراد لاعمال من امن واوصافهم

الثامنة قال علماؤنا رحمة الله عليهم هذه آية عظيمة من امهات الاحكام

لانها تضمنت ست عشرة قاعدة الايمان بالله وباسمائه وصفاته وقد اتينا عليها في

الكتاب الاسنى والنشر والحشر والميزان والصراط والشفاعة والجنة والنار

وقد اشرنا عليها في كتاب التذكرة والملائكة وان منهم قياما وركوعا وسجودا
وحزنة نار وحية وحملة عرش وحفظة كما بين الله ذلك حسب ما ورد في التنزيل
والسنة والكتب المنزلة وانها خلق من خلق الله كما تقدم والانس وامثال الملل فيما
يعنّ من الواجبات والمندوبات وامتثال الفرائض وترك قطعهم وبعقد اليتيم وتحمد اخواله
وعدم اهماله والمساكين كذلك ومراعاة ابن السبيل قل المنقطع به وقيل الضيف
والسؤال وفك الرقاب وسيأتي بيان هذا في آية الصدقات والمحافظة على الصلوات واتيان
الزكوات والوفاء بالعهود والصبر على الشدايد وكل قاعدة من هذه القواعد يحتاج الى
كتاب وتقدم التنبيه على كثيرها ويأتي بيان باقيها في مواضعها ان شاء الله تعالى واختلف
هل يعطى اليتيم من صدقة التطوع لمجرد اليتم على وجه الصلة وان كان غنيا اولا ينبغي
يكون فقيرا قولان للعلماء وهذا على ان يكون ايتاء المال غير الزكاة الواجبة على ما بيناه
والله اعلم ٥ فاما الزكاة فقد فرضها الله ورسوله للفقراء فقال سبحانه انما الصدقات
للفقراء وقال عليه السلام امرت ان آخذ الصدقة من اغنيائكم واردها في فقرائكم
على ما بأتي بيانه في آية الصدقات ان شاء الله تعالى ٥ **التاسعة** قوله تعالى اولئك الذين
صدقوا اولئك هم المتقون وصفهم بالصدق والتقوى في امورهم والوفاء بها وانهم اتوا
جادين في الدين وهذا غاية الثناء والصدق خلاف الكذب وقال صدقوهم بالقتال
والصديق الملازم للصدق وفي الحديث الصحيح عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى
البر وان البر يهدي الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند
الله صديقا ٥ **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر
بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء
اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ٥
ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب لعلكم تتقون ٥ فيه ثلاثة وثلاثون مسألة
الاولى روى البخاري والنسائي والدارقطني رحمهم الله عن ابن عباس قال كان في بني
اسرائيل القصاص ولم يكن فيهم الدية فقال الله تعالى لهذه الامة كتب عليكم القصاص في
القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف
بالعفو ان تقبل الدية في العمد فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان سمح بالمعروف ويودي

باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة مما كتب على من كان قبلكم فمن اعتدى بعد ذلك فله
عذاب اليم قال بعد قول الدية هذا لفظ البخاري قال احمد الحميدي سفيان بن عيينة
شعيب سمعت محمدا سمعت ابن عباس رضي الله عنهما ٥ وقال الشعبي في قوله تعالى
الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال نزلت في قتلين من قبائل العرب اقتتلوا
بعد اسلامهم فكان بين ولان وبامتنا فلانيت فلان وكنى عن قاتله ٥ **الثانية** قوله تعالى
كتب معناه فرض واجب ٥ ومعناه قول عمرو بن ابي ربيعة ٥

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول ٥ وقد قيل ان كتب هاهنا
اخبار عما كتب في اللوح المحفوظ وسبق به القضاء والله اعلم ٥ **الثالثة** قوله تعالى القصاص
القصاص مأخوذ من قص الاثر وهو اتباعه ومنه القاص لاتباعه الآثار والاخبار
وقص الشعر اتباع اثر ذكان القاتل سلك طريقا من القتل قصصت اثره فيها ومشى على سبيله
في ذلك ومنه فارتدا على آثارهما قصصا وقيل القص القطع تقول قصصت ما بينهما ومنه
اخذ القصاص لانه يحرمه مثل جرحه او يقطعه مثله تقول اقص الحاكم فلانا من فلان واتاه به
واعله وامسله منه اي اقتص ٥ **الرابعة** صورة القصاص هو ان القاتل متى عمد عليه ذا اراد
ولي القتل الاستسلام لامر الله تعالى والانقياد لقصاصه المشروع وان الولي متى عفى عليه الوقوف
عند قاتل وليه وترك التعدي على غير ما كانت الحرب تتعدى فتقتل غير القاتل وهو معنى
قوله عليه السلام ارصى الناس على الله يوم القيامة رجل قتل غير قاتله ورجل قتل في الحرم
ورجل اخذ بذحول الجاهلية قال الشعبي وقتادة وغيرهما ان اهل الجاهلية
كان فيهم بغي وطاعة للشيطان وكان الحي اذا كان فيه عز ومنعة فقتل له عبد فقتلوا
عبد قوم اخرين فالوا لا نقتل به الا حرا واذا قتلت منهم امرأة قالوا لا نقتل بها الا رجلا
واذا قتل لهم وضيع والوا لا نقتل الا شريفا ٥ ويقولون اوفى للقتل بالواو والفاء ويروى
ابقى بالالف والفاء ويروى انبغي بالنون والفاء ونهاهم الله تعالى عن البغي فقال تعالى لكم
عليكم القصاص وقال ولكم في القصاص حياة وبين الكلامين في الفصاحة والجزل
وفرق عظيم ٥ **الخامسة** لا خلاف ان القصاص في القتل الا اولوا الامر فرض عليهم
النهوض بالقصاص واقامة الحدود وعبد الله لان الله سبحانه وتعالى خاطب جميع المؤمنين
بالقصاص ثم لا يتهيأ للمؤمنين جميعا ان يجتمعوا على القصاص واقامه السلطان مقام انفسهم في

ادلة الامام
لخمسة اشياء أنه حمله اباكر للشر لانه روي انه خرج من صلبه الف نبي من زمانه الى زمن النبي صلى الله
عليه وسلم والثانية انه اخذ حلبا والثالثة انه اخباه من النار والرابعة انه حمله امّا
للناس والخامسة انه ابتلاه بالكلمات فوفى حتى لقمان ٥ وتوحا قيل انه مشتق من ناح ينوح
وهو اسم عجمي لا انه انصرف ثم قال وآل عمران فان كان عمران ابا موسى وهارون فامّا اختارهما
على العالمين حيث شمل قومه المنّ والسلوى وذلك لم يكن لاحد من الانبياء في العالم وان كان ابا
مريم فانه اصطفى له مريم بولادة عيسى بغير اب ولم يكن ذلك لاحد العالم والله اعلم ٥ قوله
تعالى ذرية بعضها من بعض نقدم في البقرة معنى الذرية واشتقاقها وهي نصب على الحال قال
الاخفش اي في حال كون بعضهم من بعض اي ذرية بعضها من بعض ومعنى بعضها من بعض في
التناصر في الدين كما قال المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي في الضلالة قال الحسن
وقتادة وقيل في الاجتباء والاصطفاء والنبوة وقيل المراد به التناسل وهذا اضعفها ٥
امرأة قوله تعالى اذ قالت امرأت عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا
فتقبل مني انك انت السميع العليم فيه ثمان مسايل الاولى قوله تعالى اذ قالت امرأة عمران قال
ابو عبيدة اذ زايدة وقال محمد بن يزيد المقدر واذكر اذ وقال الزجاج المعنى واصطفى
آل عمران اذ قالت امرأت عمران وهي حنة بالحاء المهملة والنون بنت فاقود قبل اسم امرأة زكريا
السلام وليس باسم عربي ولا يعرف في العربية حنة اسم امرأة وفي العرب ابو حنة البدري وفيها الفقيه
ابو حنة بالباء واحية وهو اصح واسمه عامر ودير حنة بالشام ودير اخر بالموصل قال له كراع قال
ابو دواس بادر حنة من ذرات الاكيراح من بيع عكر ذاني لست بالصاحي ٥
وحنة العرب كثير منهم ابو حنة الانصاري وابو السنابل بن بعكك المذكور في حديث سبيعة
حبذا ولا يعرف حنة بالحاء المعجمة الا بنت بحير بن اكثم القاضي وهم محمد بن بشر ولا يعرف حبه بالجيم الا
ابو حبة وهو خال ابي الرمة الشاعر كذا رأيته في كتاب ابن ماكولا الثانية قوله تعالى
رب اني نذرت لك ما في بطني محررا قد تقدم معنى النذر وانه لازم العبد لايفاء بما نذره فتنه وقيل انها
لما حملت قالت لئن نجاني الله ووضعت ما في بطني لعلمها بان محررا ومعنى لك اي لعبادتك محررا نصب على الحال
وقيل نعت لمفعول محذوف اي اني نذرت لك اني بطني غلاما محررا والاول اولى من حيث التفسير
فسياق الكلام والاعراب اما الاعراب فان اقامة الجمع مقام المفرد لا يجوز في معارض ويجوز على
المجاز في اخر واما التفسير فقيل ان سبب قول امرأة عمران هذا انها كانت كبيرة لا تلد وكانوا
اهل بيت من الله بمكان وانها كانت تحت شجرة فبصرت بطائر يزق فرخه فتحركت نفسها
لذلك ودعت ربها ان يهب لها ولدا ونذرت ان تجعل ما تلده محررا اي عتيقا خالصا لله
تعالى خادما للكنيسة حبيسا عليها مفرغا لعبادة الله تعالى وكان ذلك جايزا في شريعتهم وكان
على احدهم ان يطيعوهم فلما وضعت مريم قالت رب اني وضعتها انثى تعني ان الانثى لا تصلح لخدمة الكنيسة
قيل لما يتسبها من الحيض والاذى وقيل لانها لا تصلح لخالطة الرجال وكانت ترجو ان يكون غلاما
فلذلك حررت ٥ قال الله قال ابن العربي لا خلاف ان امرأة عمران لا تطرق الى حملها نذر لكونها
حرة ولو كانت امرأته امة فلا خلاف ان للمولى ان يمنعها نذرا في ليله وكيف ما تصرفت حالة فانه ان كان
الناذر عبدا لم يصر له وعلى ذلك وان كان حرا فالاصح ان يكون مملوكا له وكذلك المرأة
مثله فاي وجه للنذر فيه وانما معناه والله اعلم ان المرأة ما تريده وله الامتناع والاستمرار والتسلي
فطلبت هذه المرأة الولد انسانا يدبر ويسكن اليه فلما رأى الله تعالى عليها به نذرت ان جعلها من الانبياء منزول
فيه وهو خدمة الله تعالى موقوف وهذا نذر لا تحرر من الاموال وارادت به محررا من رق
الدنيا واشغالها وقد قال رجل من الصوفية لامه يا امة ذريني لله اعبد لله واتعلم العلم فقالت نعم فساءه
حتى يتصدر فترعاد اليها وقد قرع الباب فقالت من قال لها ابنك فلان فقالت قد تركتك لله ولا تعود قيل
المرأة حبلة قوله تعالى محررا اما حوذ من الحرية التي هي الجودة ومن هذا الخبر ايا الكتاب
وهو تخليصه من الاضطراب والفساد وطين حر لا رمل فيه وروي خصيف عن عكرمة ومجاهد المحرر
الخالص لله عز وجل لا يشوبه شيء من امر الدنيا وهذا معروف في اللغة ان قال الخليل الحر من كل شيء
خياره قال الازهري والرمة
والقط وحره الذي معلقه ساعد الحلم منه فهو يضطرب ٥
وبانت فلانة بليلة حرة اذا لم يصل اليها وحرها اول ليلة ان تكشف منها فهي ليلة شهباء ٥ الخامسة
قوله تعالى فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى قال ابن عباس انما قالت هذا لانه لم يكن
يقبل في النذر الا الذكور وقيل الضمير وانثى حال وان شئت بدل وقيل انها ارتبها حتى تزعزت وجيء
ارسلتها رواه الشعبي عن مالك وقيل لفهمها وخرقها وارسلت بها الى المشيرين وقت نذرها وبرات
منها ولعل المحاب لم يكن عندهم كما كان في صدر الاسلام وفي البخاري ومسلم ان امرأة سوداء كانت
تقم المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات الحديث ٥ السادسة قوله تعالى
والله اعلم بما وضعت هو على قراءة من قرا وضعت بضم التاء من حملها والكلام متصل

وهي قراءة ابي بكر وابن عامر وفيها معنى التسليم لله والخضوع والتبرية له ان يخفى عليه شيء ولم تقله
على طريق الاخبار لان علم الله يحيط بكل شيء قد تقرر وانما قالته على طريق التعظيم
والتنزيه لله تعالى وعلى قراءة الجمهور هو من كلام الله تعالى ويحتمل ان يكون موخرا اي اني اعيذها
بك وذريتها من الشيطان الرجيم والله اعلم بما وضعت قالته المهدوي وقال مكي هو اعلام
من الله تعالى لنا على طريق التثبيت فقال والله اعلم بما وضعت امرأة عمران قالته او لم تقله وتقوى ذلك انه
لو كان من قول ام مريم لكان وجه الكلام وانت اعلم بما وضعت لانها انما ذكرته في اول الكلام
في قولها رب اني وضعتها انثى وروي عن ابن عباس بما وضعت بكسر التاء اي قيل لها هذا والسابعة
قوله تعالى وليس الذكر كالانثى استدل به بعض الشافعية على ان المطاوعة في نهار رمضان
لزوجها على الوطء لا يوجب الكفارة عليها ذكره ابن العربي وهذه غفلة منه فان هذا
خبر عن شرع من قبلنا وهم لا يقولون به وهذه الصلة انما قصدت بكلامها ما سهر له به بنية حالها
ومقطع كلامها فانه انزلت حرمه المتحيز في ولدها فلما رأته انثى لا تصلح فانها لعوزة اعتذرت الى ربها
من وجودها لها على خلاف ما قصدته فيها ولم تصرف مريم لانه موئنث معرفة وهو ايضا اعجمي في اللسان العامة منه قوله تعالى واني سميتها مريم تعني خادمة الرب بلغتهم واني اعيذها بك تعني مريم
وذريتها تعني عيسى وهذا يدل على ان الذرية قد تقع على الولد خاصة وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسته
الا ابن مريم وامه وقال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم قال
علماؤنا فاذا وهذا الحديث ان الله تعالى استجاب دعاء امرأة عمران ان يحفظ جميع ولد آدم حتى
الانبياء والاولياء الا مريم وابنها اذ لم يقدر الشيطان على ولد من الشيطان نخسة حين ولدت غير عيسى
وامه جعل بينهما حجاب فاصاب الطعنة الحجاب ولم يستطع منه شيئا قال علماؤنا وان لم يكن ذلك
بطلت الخصوصية بينهما ولا بد من هذا ان يحتز الشيطان بلزم منه اضلال المسلمين واغوائهم فان ذلك
طرف يسير فيحرص الشيطان عليه بسائر انواع الافساد والاغواء ومع ذلك فعصمهم الله تعالى مما يريد
الشيطان منهم قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان هذا مع ان كل واحد من بني آدم قد وكل به قرينة
من الشياطين كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمريم وابنها وان عصمهم الله تعالى من الاذية
لهما ومقارنته فقد تضمن ذلك قبول حسن المحتد لها وطيب المنشأ وكفالة زكريا لها قبول حسن المحتد
وقال قوم معنى القبول التكفل في التربية والقيام بشانها وقال الحسن معنى التقبل انه

عذرها ساعة قط من ليل ولا نهار وانبتها نباتا حسنا اي سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان
فكانت تنبت في اليوم كما ينبت المولود في عام واحد والقبول والنبات مصدران على غير المصدر
والاصل تقبلا وانباتا وقال الشاعر

اكفرا بعد رد الموت عني وبعد عطائك المائة الرتاعا

اراد بعد اعطائك لكن لما قال ابنتها دل على بنت كما قال الاخر في العبس

فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذلت صعبة اي اذ لال

ولها مصدر ذلت ذل ولكنه رد على معنى اذ لالت وكذلك كل مصدر على فعل من هذا الباب هو معنى تقبل
وقبل واحد والمعنى فصلها ربها بقبول حسن ونظيره قوله روينه

وقد رطبت انطوا للحصب لان رطبت وانطوت بمعنى واحد ومثله

قول القطامي وخير الامر ما استقبلت منه وليس بان تتبعه اتباعا

لان تتبع واتبع واحد وفي قراءة ابن مسعود وانبل الملائكة بنزيلا لان معنى نزله وانزل واحد
وقال المفضل معناه وانبتها فنبتت نباتا حسنا ومعناه المعنى اول كما ذكرنا والاصل
في القبول الضم لانه مصدر مثل الدخول والخروج والفتح جاء في حروف قليلة مثل الولوع والوزوع وهذه
اللغة لاهل الحجاز قال ابو عمرو والكسائي والاصمعي واحمار الرجل يقبول بضم القاف على الاصل
قوله تعالى وكفلها زكريا اي ضمها اليه ابو عبيدة عن الفراء بها وقرا الكوفيون
وكفلها بالتشديد وهو يعدي الى مفعولين والتقدير وكفلها ربها زكريا اي الزمه كفالتها وقد
ذلك عليه ويسره له وقيل معناه قام بامرها كالتشديد في المتوفى ويضاف ان قبله فتقبلها
وانبتها فاخبر تعالى عن نفسه بما فعل بها فجاء كفلها بالتشديد على ذلك وخففه الباقون على اسناد
الفعل الى زكريا فاخبر الله تعالى انه هو الذي تولى كفالتها والقيام بها بدلالة قوله ايهم يكفل مريم
قال مكي وهو الاختيار لان التشديد يرجع الى التخفيف لان الله تعالى اذا كفلها زكريا
كفلها بامر الله ولان زكريا اذا كفلها فمن مشيئة الله وقدرته فعلى ذلك فالقراءان متداخلتان
وروي عمر بن موسى عن عبد الله بن كثير وابي عبد الله المدني وكفلها بكسر الفاء قال
الاخفش يقال كفل يكفل وكفل يكفل ولم اسمع كفل وقد ذكرت وتواجدا وقتلها
باسكان اللام على المسئلة والطلبة بالنصب زيدا مضاف وآيتها بالسكان التاء وكفلها
باسكان اللام زكريا بالرفع وقرا حفص وحمزة والكسائي زكريا بالمد ولا يجوز

ومدّ الباقون وهمزه وقال الفرّاء اهل الحجاز يقولون زكريا ويقصرونه واهل نجد يمدّونه الا انهم يصرفونه فيقولون زكريٌّ قال الاخفش فيه اربع لغات المدّ والقصر وزكريّ بتشديد الياء والصرف وزكريات زكريا قال ابو حاتم زكريّ بلا صرف لانه عجمي وهذا غلط لان ما كان فيه ياء مثل هذا انصرف مثل كرسيّ ومتى ولم ينصرف زكريا في المدّ والقصر لان فيه الف تانيث والعجمة والتعريف ○ قوله تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا فيه اربع مسايل ○ الاولى قوله تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب المحراب اللغة اكرم موضع في المجلس وسياتي له مزيد بيان في سورة مريم وحتا في الخبر انه كانت في غرفة وكان زكريا يصعد اليها بسلم قاله السدي بن رنبر

رتبة محراب اذا حيتها لم اذ بحتي ارتقي سلما ○ اي برتبة عزّة ○ روى ابو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهم قال لما حملت امراة عمران نذرت ما في بطنها محررا فقال لها عمران ويحك ما صنعت ارايت ان كانت انثى فاعتنا جميعا من ذلك فهلك عمران وهنة حامل فولدت انثى فقبلها الله بقبول حسن وكان لا يحرر الا الغلمان فتاسهم عليها الاحبار بالاقلام التي يكتبون بها الوحي عليها باتي فكفلها زكريا واخذ لها موضعا فلما استقل الحجر بها الاحبار بقي اليه الاسلم واستاجر لها طبرا وكان ينقل عليها بابا ثم وكان لا يدخل عليها الا زكريا حتى كبرت فكانت اذا حاضت اخرجها الى منزله فيكون عند خالتها وكانت خالتها امراة زكريا وقول الكلبي وقال مقاتل كانت اختها امراة زكريا وكانت اذا طهرت من حيضتها واغتسلت ردها الى المحراب وقال مجتهم كانت لا تحيض وكانت مطهرة من الحيض وكان زكريا اذا دخل عليها عندها اجد عندها الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء فقال يا مريم اني لك هذا قالت هو من عند الله فعند ذلك طمع زكريا في الولد وقال ان الذي اتاها بهذا قادر ان يرزقني ولدا ومعنى اني من اين قال الفارسي وجيه قال النحاس وهذا في نفسه اهل لان اني سوال عن المواضع واني سوال عن المذاهب والجهات والمعنى من اي المذاهب ومن اي الجهات لك هذا وقد عرف الكيف بينهما فقال

اني ومن اين اكل الطرب من حيث لا صبوة لا رادب ○ وكلا منصوب بوجد اي كل دخلة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب قيل هو من قول مريم ويحتمل ان يكون مستانفا فكان ذلك سبب دعاء زكريا وسواله الولد ○

الحمد لله طالع في هذا الكتاب المبارك العبد الحبر الفقيه الحنفي محمد سعيد المطرف الوفائي الحنفي الطائي يوم الجمعة عدد ثامن الحرم من شهور سنة [illegible]

صالح سادكي سهيع الاوكمه احد ولاة [illegible]

حامد ومصليا وسلما وحسبا